

# فيلم من نتفليكس عن تهريب اليهود الفلاشا إلى إسرائيل

«منتج البحر الأحمر للغطس» مبالغات ومغالطات وتشويه



عميل الموساد كريس إيفانز وصديقه الحسنة

إلى «الأرض التي وعدنا بها الرب»! ويصوّر الفيلم دور السفير الأميركي في الخرطوم كدور هامشي تماما. صحيح أنه هو الذي يرسل في النهاية طائرة ضخمة لشحن 400 من اليهود الإثيوبيين، لكن أرى تجاهله من البداية وينجبه ويرفض إطلاعه على ما يقوم به، حتى قرب النهاية عندما نعرف أنه يدرك جيدا ما يدور هناك، رغم أن الثابت والمعلن هو أن الأميركيين كانوا من البداية وراء فكرة نقل يهود الفلاشا إلى إسرائيل، وهم الذين دبروا العملية كلها واتفقوا مع السودان على جميع التسهيلات، وتعاونوا منذ اللحظة الأولى مع مجموعة الموساد وقدموا لها الدعم. لكن الفيلم يريد أن ينسب الفضل كله إلى إسرائيل.

## مناهة الممثلين

من ناحية التمثيل لا يضيف الفيلم شيئا إلى الممثل الأميركي كريس إيفانز بل ينقص منه. وبوجه عام يشعر المرء بالراءء لمن تورطوا في هذا الفيلم وعلى رأسهم الممثل البريطاني بن كنغسلي الذي يبدو دوره هنا ثانويا وكان يمكن الاستغناء عنه تماما دون أن يفقد الفيلم شيئا، بل ولا تعرف أصلا ماذا يفعل هذا الممثل في الفيلم!

وتبدو هيلي بنيت غريبة على دور راتشيل إلا أن المقصود إبراز صورة امرأة جميلة مثيرة وسط مجموعة الرجال، تؤدي مشهرا أو اثنين لكنها تصبح مجرد كومبارس في باقي مشاهد الفيلم، لا تلتفت نظر أحد حتى من «الطامعين» الرجال في السودان، حسب قاموس الفيلم الأميركي. أما الأدوار الثانوية الأخرى باستثناء شخصية الطبيب، فهي مجرد استكمال للديكور!

ولا يخدم فيلم «منتج البحر الأحمر للغطس» هدفا ما، فلو كان الهدف هو الدعاية فالضعف والركاكة لا يصنعان دعاية جيدة، وإن كان الهدف تذكير الجمهور بموضوع الفلاشا وما قدمته لهم إسرائيل فالمتفرج الشاب الذي لا يعرف شيئا عن الموضوع سيصبح بعد مشاهدته، أكثر جهلا، وربما يتساءل أيضا: ولماذا كانت كل هذه المتاعب طالما انتهى الأمر بتعذيب يهود الفلاشا واضطهادهم وقتلهم في شوارع تل أبيب؟ والمؤكد أخيرا، أن المخترج جديون راف ليس سيلبرغ.

هيلي بنيت بدت غريبة على دور راتشيل في فيلم «منتج البحر الأحمر للغطس»، إلا أن المقصود إبراز صورة امرأة جميلة مثيرة وسط مجموعة الرجال



في العديد من المرات التحذير من المخاطر الكامنة في العمل داخل «بلد مسلم» وإرسال عميلة (امرأة) إلى بلد مسلم، كما يحذر رئيس الموساد! ومن طرائف الفيلم أن إعلانا عن الفندق السياحي الذي تتخذة المجموعة واجهة وهمية، يستعري انتباه جماعة من السياح الألمان فياتون فجأة للإقامة وممارسة الغطس، ممّا يفاجئ عملاء الموساد ويضطرمهم إلى القيام بادوار كيف سيدبرون الأمر، وكيف سيقومون بمهام لم يدربوا عليها أصلا، وحتى قبل نهاية الفيلم بعشرين دقيقة فقط لا نعرف كيف يدبرون الطعام لهذا الفوج السياحي أو الأفواج التي تعاقبت بعده كما نرى من خلال الفوتومونتاج.

لكن كل شيء في هذا النوع من الأفلام يمكن ابتلاعه، بما في ذلك جعل الممثلة الأميركية الشقراء هيلي بنيت، التي تبدو بجسدها النحيل أقرب إلى عارضة أزياء هشة، عميلة موساد، تتمتع بالقوة البدنية الخارقة فتتمكّن من خنق جندي سوداني ضخم الجثة دون مقاومة تذكر.

## عملية موسى

أما وصول سياح حقيقيين إلى الفندق فيصبح سببا كافيا لكي يامر رئيس الموساد بإنهاء المهمة وعودة المجموعة خشية افتضاح أمرهم. لكن الفيلم يقول لنا في النهاية إن عمليات إرسال يهود الفلاشا إلى إسرائيل استمرت إلى أن تم نقلهم جميعا في العملية التي عرفت باسم «عملية موسى». وبالتالي أنقذتهم إسرائيل، ولكن أنقذتهم من ماذا بالضبط؟ هذا ما لا يكشف عنه الفيلم، فاهتمامه باليهود الإثيوبيين هامشي، فهم مجرد حشد من الأجساد المهكبة المدّعة المستسلمة لقدرها، لا تقترب الكاميرا منهم، ولا تتوقف أمامهم، معظمهم من النساء والأطفال عديمي الحياة.

هناك شخصية وحيدة لشباب منهم اسمه قبيدي (مايكل وليامز) هو الذي يقوم بتهريب الفلاشا إلى السودان، وهو يردّد عبارات توراتية عامة مقصود أن ترسخ فكرة أن هناك جماعة يهودية ظلت تائهة بعيدا عن «وطنها» لمدة 2700 سنة وأخيرا جاء وقت العودة

أري، والثاني اليساندرو نيفولا وهو إيثيوبي يطارده الجنود في غابة قبل ثوان من إصابته إصابة مباشرة برصاص الجنود الذين يريدون أن يحولوا بينه وبين الفرار على متن شاحنة استأجرها ويقودها بطلنا هذا!

يذكرنا «أري» باري بن كنعان أو بول نيومان، بطل فيلم «الخروج» (1960) الذي يقوم بإنقاذ 600 من أقرانه المهاجرين اليهود وإدخالهم إلى فلسطين. وهو سيتمكن بعد أن ينتهي من المشهد الأول قبل نزول عناوين الفيلم، من إقناع رؤسائه في الموساد بالقيام بعملية أكبر وأكثر تنظيما، وستوفر له الموساد كل الإمكانيات العلمية والتكنولوجية والمالية والبشرية، وتوافق على أن يستعين بكل من يرغب.

## صورة الآخر

المهم أن أري سيقوم باستئجار فندق سياحي مهجور على ساحل البحر الأحمر في السودان بعد أن يدفع رشوة ضخمة لقائد عسكري سوداني في الخرطوم، لكي يقوم أري وزملاؤه، سرا بنقل أعداد من يهود الفلاشا من مخيمات اللاجئين في منطقة قريبة تخضع لحراسة فصيحة من الجيش السوداني بقودها «عبدالاحمد» (كريس شوك)، وهو ضابط سوداني سادي لا يتورّع عن قطع الرؤوس وممارسة القتل الجماعي والتلذذ بتعذيب ضحاياه والتحرّش بالنساء كصورة نمطية

للآخر (العربي المسلم). وعبدالاحمد يضع عينيه طوال الوقت على أري وجماعته، يتشكك في ما يقومون به ويحاول عرقلتهم، فهو يحصل على مقابل مالي عن كل رأس من اللاجئين في المخيمات من الأمم المتحدة، ولكنه يجد أن عددهم ينقص يوما بعد يوم. وهو شخصية مختلفة لإضفاء الإثارة على عملية تمت أصلا دون مخاطرة أو بطولية عن طريق التعاون مع السلطات السودانية والمخابرات العسكرية وقبض الرئيس جعفر النميري ورجاله الثمن كما كشفت الكتب التي صدرت عن عملاء سابقين للموساد بعد ذلك، بل ونشرت صورته الشهيرة مع أرييل شارون الذي كان وزيرا للدفاع في حكومة مناحيم بيغن في ذلك الوقت.

وجهل صناع الفيلم بالثقافة العربية وبالسودان وباللغة السودانية واضح في المشاهد التي يفترض أن تدور في السودان، والمضحك أيضا أن الممثل كريس تشاك الذي يقوم بدور عبدالاحمد، ينطق بصعوبة شديدة عبارات ركبة تدرب عليها بلكنة أجنبية بالعربية الصنعي، تبدو مترجمة ترجمة رديئة عن النص الإنكليزي. ويتردد في الفيلم

البداية الساذجة، عندما ينقذ طفلا إيثيوبي يطارده الجنود في غابة قبل ثوان من إصابته إصابة مباشرة برصاص الجنود الذين يريدون أن يحولوا بينه وبين الفرار على متن شاحنة استأجرها ويقودها بطلنا هذا!

يذكرنا «أري» باري بن كنعان أو بول نيومان، بطل فيلم «الخروج» (1960) الذي يقوم بإنقاذ 600 من أقرانه المهاجرين اليهود وإدخالهم إلى فلسطين. وهو سيتمكن بعد أن ينتهي من المشهد الأول قبل نزول عناوين الفيلم، من إقناع رؤسائه في الموساد بالقيام بعملية أكبر وأكثر تنظيما، وستوفر له الموساد كل الإمكانيات العلمية والتكنولوجية والمالية والبشرية، وتوافق على أن يستعين بكل من يرغب.

فيلم «منتج البحر الأحمر للغطس» لا يخدم هدفا ما، فلو كان الهدف هو الدعاية فالضعف والركاكة لا يصنعان دعاية جيدة

ولا بد أن يكونوا في الحقيقة عملاء سابقين، يقوم هو بتجنيدهم ومحاولة إقناعهم بالعودة إلى المخاطرة وأجواء الإثارة بعد أن يكونوا قد تقاعدوا، تأثرا بالثيمة التي انتقلت إلى أفلام عديدة من «الساموراي السبعة» لكيروساوا.

أول هؤلاء الشقراء الفاتنة هابيلي بنيت التي لا نعرف كيف تنتقل من عملها كمضيفة جوية لتلتحق بفرق



إعادة فتح ملف يهود الفلاشا

عرضت شبكة نتفليكس مؤخرا الفيلم الروائي الطويل «منتج البحر الأحمر للغطس» الذي أخرجه المخرج الإسرائيلي جديون راف، والذي يصوّر فيه دور المخابرات الإسرائيلية في تهريب يهود الفلاشا.

## أمير العمري

كاتب وناقد سينمائي مصري

ليس مفهوما بالضبط الدافع وراء إنتاج فيلم جديد عن «إنقاذ» يهود الفلاشا الإثيوبيين ونقلهم إلى إسرائيل في أوائل الثمانينات، بعد أن ظهرت عن الموضوع نفسه أفلام أخرى، روائية وتسجيلية. لكن الملاحظ أن هذا الفيلم يأتي في وقت اشتدت فيه أزمة الثقة بين يهود الفلاشا والسلطات الإسرائيلية وأعلنوا تمردهم بكل قوة وعنف، بعد عقود من القمع والاضطهاد والفرقة العنصرية داخل إسرائيل التي كانوا يتخيلون في بادئ الأمر أنها ستكون ملاذا يوفر لهم الأمن والعدل والاستقرار. أليست إسرائيل كما تزعم «دولة اليهود»؟ وأليس «الفلاشا» من أقدم الجماعات اليهودية في العالم؟

الفيلم الجديد «منتج البحر الأحمر للغطس» منتج السوق العالمي أساسا، تبته شبكة نتفليكس عبر شبكة الإنترنت، وهو ناطق بالإنكليزية وفي أدوار البطولة هناك طاقم عالمي يتصدره النجم الأميركي كريس إيفانز مع بن كنغسلي وهابيلي بنيت ومايكل هويسمان والكس هاسل.

## البطل التقليدي

صوّرت المناظر الخارجية للفيلم في جنوب أفريقيا. وتسويق الفيلم لجمهور لا يعرف شيئا عن يهود الفلاشا أو عملية ترحيلهم قبل أكثر من 35 عاما، يعتمد على أسلوب الإثارة البوليسية، الذي لا يبدو أن المخرج الإسرائيلي متمكن منه، فالسيناريو الذي كتبه بنفسه، ملئ بالتقويع والمبالغات والشخصيات والمواقف النمطية مع افتعال الغموض والتعاضى عن جوانب أساسية في موضوع كهذا. كما أن أسلوب الإخراج ينتقل انتقالات غير محسوبة بين المشاهد، بحيث كثيرا ما يستعصي علينا فهم ما يجري. فنحن لا نفهم إنقاذ الفلاشا من ماذا بالضبط وهل مما يحدث في إيثيوبيا أم في السودان حيث يقيمون في مخيمات محمية جيدة، ولا كيف يقدّم لهم عملاء الموساد الطعام والشراب بعد نقلهم وإخفاتهم تمهيدا لترحيلهم إلى إسرائيل، ولا علاقة السلطات السودانية بالعملية كلها، وكيف تدخل الزوارق الإسرائيلية المياه الإقليمية السودانية دون أن تلتفت نظر السلطات، ودون أن يوضح الفيلم التعاون الرسمي بين السودان والموساد، وهو ما يمكن أن يكون كفيلا يهدم فكرة التضحية والمخاطرة والبطولة التي يروج لها الفيلم من الأساس!

وتعتمد الحكاية على «البطل الفردي» أو «الشجعان» التقليدي، أي ضابط المخابرات الإسرائيلية «الموساد» أري ليفنسون (كريس إيفانز) وهو شاب أبيض وسيم طويل مفتول العضلات منسدل الشعر، هو الذي يأخذ على عاتقه مهمة إنقاذ إخواته «يهود الفلاشا الإثيوبيين».

نراه في المشهد الأول يقوم بحركة استعراضية مقتبسة من أفلام الماضي